هيلعلاوه

تبارطؤ الإذن في إجابة دعوة ربّه

قصة مستمدة من مجالس العرفاء: عندما يطلب المريد

من المولى أموراً مخيفة!

- ـه ١٤٢٠ سنة - ي المثالي مزحة بأي عارح شر

المسلجة المخاسمة

المحاضرة القاهرية

آية الله الحاج السيد محمد محسن الحسيني الطهراني

دره الله سرّه

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشّيطانِ الرّجيمِ

بِسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ

وصلّى اللهُ عَلى سيّدنا ونبيّنا محمّدٍ

وعَلى آلِهِ الطّاهرينَ

واللّعنةُ عَلى أعدائِهِم أجمَعينَ إلى يومِ الدّينِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْعُوهُ فَيُجِيبُنِي وإِنْ كُنْتُ بَطِيئًا حِينَ يَدْعُونِي، والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْأَلُهُ فَيُعْطِينِي وإِنْ كُنْتُ بَخِيلاً حِينَ يَسْتَقْرِضُنِي».

هل تعلم أنّ توفيقك للدعاء هو بحدّ ذاته استجابة إلهيّة؟

ـ أشرتُ سابقًا إلى أنّ إحدى خصائص الله المتعال بمقتضى استغنائه الذاتيّ عن غيره وتحقّق الفعليّة الذاتيّة لجميع صفاته الحسنة، هي أنّه كلّما طلبنا أجابنا.

بالطبع، لم ندخل في هذه الجلسات القليلة في ذلك البحث الفلسفي القائل بأنّ الدعاء من طرف العبد هو عبارة عن إرادة وطلب الله نفسه، وهذا بحثٌ منفصل؛ أي إنّه: مادام المتعلّق إرادة الله ومشيئته بالطلب والدعاء، فإنّ العبد لن يدعو بتاتًا؛ سواء أراد أن يستجيب له أم لا! فنفس «لبّيك» عبارة عن الإذعان بالطلب من جانب والدعوة من جانب آخر.

كنّا في خدمة **المرحوم السيّد الحداد**، فحكى لنا قصّة، حيث قال:

كان شخصٌ في حالة ابتهال وبكاء دائمين، وكان له طلبٌ من الله، ثمّ لم يلحظ حصول أيّ شيء، حتّى قال: «يا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ إِذَا دَعَاهُ[1]! فلماذا نطلب منك كلّ هذا وندعوك ونسألك ولكن لا نرى شيئًا؟!». قيل له في المنام: «لو لم يقل الله لبّيك، فماذا كنت ستفعل هنا؟ مجيئك إلى هنا الآن هو الصيغة الأخرى لـ«لبّيك» منه.

---

1. سورة غافر، الآية ٦٠.

لو لم يقل لبّيك، لما كنتَ هنا، ولكنتَ قد ذهبتَ إلى مكانٍ آخر!».

فخّ الطريق: لماذا يُعدّ الشعور بالوصول من أعظم آفات السالك؟

هذه مسألة دقيقة جدًا! معناها أنّ نفس حضور الإنسان في موقع خاصّ هو دليلٌ على توفيق الله الذي شمل حال الإنسان، فجعله موجودًا هناك. بالطبع، لا ينبغي أن تتسبّب هذه القضيّة في خداع الإنسان، بحيث تأخذه الغفلة ويتصوّر أنّ الأمر قد تمّ. لأنّ إحدى الابتلاءات المهمّة التي أصابت الكثير من الأفراد وما زالت تصيبهم ـ للأسف ـ، هي أنّه: بمجرّد شعورهم بالتواجد في محضر العظماء، يتصوّرون أنّ المسألة قد انتهت! بعبارة أخرى، يشعر الأفراد بفعليّة الطريق الذي لم يُقطع والمقصد الذي لم يُحصَّل! وهذه إحدى وساوس الشيطان التي قد تُصيب الكثير منّا، بحيث لا ينتبه الإنسان إلى موقعه، إلّا بعد أن تكون تلك الفرصة قد ضاعت منه. لن ينتبه إلى خطئه وخسرانه وضياع تلك النعم إلّا عندما ـ على أحسن تقدير ـ يكون **المرحوم العلّامة**

واجبًا عليه الآن أن يأخذ شمعة ويبحث؛ وهذه مسألة خطيرة جدًّا!

اغتنام فرصة وجود الأستاذ

إنّ توفيق الإنسان للتتلمذ على يد العظماء يُشبه الوصول إلى صيدلية أو طبيب، حيث يجب على الإنسان ـ من خلال مراجعة هذا الطبيب والذهاب إلى هذه الصيدلية ـ أن يأخذ الأدوية ويستخدمها. فبمجرّد الذهاب إلى الصيدلية، لا يُشفى المريض ولا تُجرى له عملية جراحية! لأنّ العملية الجراحية مؤلمة، وتحتاج إلى مستشفى، وتحتاج إلى مشرط. ليس الأمر أن نتصوّر أنّ المعلم قد تمّ بمجرّد ذهابنا إلى الصيدلية.

لذلك، ما لاحظناه من عظماء أهل الطريق في علاقتهم بأساتذتهم هو أنّه بعد وصولهم إلى أستاذهم، كان وَلَعُهم وعطشهم لطيّ المسار يزداد مقارنةً بما قبل الوصول إلى هذا الأستاذ، ولا يقلّ! أي إنّهم كانوا يُدركون بعد الوصول إلى الأستاذ أنّه يجب الآن اغتنام الفرصة! وهذه مسألة نغفل عنها نحن. بالطبع، هذه

المسائل صحيحة أيضًا، حيث قالوا: «من وصل إلى أستاذ فقد قطع نصف طريقه». أو بقول **موحرملا يضاقلا**: «من وصل إلى أستاذ فقد قطع ثلثي طريقه». ولكن، في النهاية، هل يجب عليه أن يقطع النصف أو الثلث المتبقّي، أم يبقى مكانه؟! في هذا المسار أيضًا لا توجد محسوبيّة ولا علاقات، حتّى يظنّ كلّ من أتى أنّ عمله قد تمّ، بل يجب على الإنسان في هذا المسار أن يغتنم هذه الفرصة!

رئاغصلاب نوديرملا لغشنيل امدنع

عندما كان **ملاحوم ةمّلاعلا طهارنيّ** يتلمذ على **دحلا دّيسلا موحرملا**، أتذكّر كم كان يغتاظ عندما يرى فقاعة **دحلا دّيسلا موحرملا** يتصارعون بسبب مسائل صبيانيّة! أي إنّ القضايا كانت صبيانيّة في جوهرها ـ وكنت في الخامسة عشرة من عمري حينها ـ كنت أُضحك من هذا الكلام! أي إنّ !؟من هو في الخامسة عشرة من عمره فلّ يفهم طفلٌ هذا الكلام إلى درجة أنّني أتفاهة المسائل!

هذا ألذّهم لا يستوعبون حقيقة الأمر، ولا يُدركون أنّ هذا **السيّد الحداد** سيموت بعد يومين، أو ثلاث سنوات، أو أنّ صدّامًا سيأتي بعد سنتين ويُخرج جميع الإيرانيّين من العراق؛ فيرسل واحدًا إلى هذا الطرف وآخر إلى ذاك الطرف! كان العلامة الطهرانيّ يقول بستمرار: «يا ساده، اغتنموا هذين اليومين، واملؤوا أكياسكم من هذا المقام قدر ما تستطيعون؛ فغدًا ستتغيّر القضيّة!» لكنّ هؤلاء الأفراد كانوا يأتون، ويُشغلون أنفسهم بمسائل تافهة غير مهمّة، ويطرحون مسائل وكلامًا مثيرًا للسخريّة! مثلًا، فلان قال لي كذا، أو طلبتُ منه قرضًا فلم يعطني، و...!

كانوا يتحدّثون بكلام، ويطلبون طلبات يخجل المرء حقًّا من أن يُخصّص وقتًا في حضرة شخصٍ عظيم مثل **المرحوم السيّد الحداد** لطرح وحلّ هكذا مسائل وقضايا عاديّة! أي: لو أنّ مثل هذا الأمر حدث لشخصٍ آخر، فاعلموا يقينًا أنّه كان **للمرحوم العلّامة** مع

سيصرف النظر عن ذلك الأمر تمامًا مهما بلغ، ولم يكن

ليقبل أن يُطرح هذا الكلام في مثل هذا المحضر!

كنتُ أسمع بنفسي أنّهم كانوا يتوسّطون به، ويقولون

إنّنا أقرضنا فلانًا ألف دينار، وهو لا يُسدّد لنا قرضنا،

فأوصِه أن يُعطينا ألف دينار! أحقًّا، يكاد المرء يموت من

الخجل! والنتيجة أنّهم جميعًا غرقوا في تخيُّلاتهم

وموسائلهم، وذهبوا!

كان هؤلاء الأفراد يأتون إلى **المرحوم السيّد الحداد**، ويتحدّثون عن قضايا ومسائل المعمل والتجارة.

كانوا يقولون: «جاء جابي الضرائب ويريد أن يأخذ منّا ضريبة. ادعُ لنا ألّا يأتي أو أن يتجاوز كرمنا!» أي: أن تُصاب عينه بالعمى مثلًا! الآن عندما نقول هذا الكلام، نضحك؛ ولكن ألسنا نحن كذلك؟! الآن، ما المشكلة في أن يأتي جابي الضرائب؛ ولو من طرف خصم، ويأخذ الضريبة؟! هل يستحقّ الأمر أن يأتي الإنسان ويطلب هذا الطلب من هذا الرجل العظيم؟!

إذا كان مثل هذا الشخص غير مطّلع على أوضاعك وأحوالك جوهاًلا بها، وهذا الجهل يضرّك ويضرّ طريقك، فلماذا أتيتَ إلى هنا في الأساس؟! أليست هذه الحالة لن تختلف عن البقية؛ أي إنّه شخصٌ غير مطّلع على أحوالك، وعدم اطّلاعه هذا مضرٌّ بك بالطبع، قد يكون مطّلعًا بحسب الباطن، ولكنّه بحسب الظاهر غير مطّلع، بحيث لا يجلب ذلك الجانب إلى عالَم النفس وتتعلّق النفس بعالَم المادّة. ففي النهاية، علم المعصومين واألولياء له حسابٌ وكتاب خاصّ. وهناك بحثٌ مهمٌّ يتعلّق بعلم الإمام والمعصوم ثمّ الأولياء، وهو: هل بُعدهم العلمي بالقوّة أم بالفعل؟

على أيّ حال، إذا كان مطّلعًا، فلماذا تقول: «يا سيّد، ادعُ لنا أن يأتي جابي الضرائب هذا إلى دكّاننا» أو «ادعُ لنا أن تُحلّ مسألتنا في الكاباريه!»؟! فربّما يكون دفع الضريبة والخسارة الآتية من مصلحتك! **السيّد الحداد** لم يأتِ ليدعو من أجل ضرائبكم! **والمرحوم العلاّمة** لم يأتِ ليدعو من أجل مسائلكم الاقتصادية!

حكايات من سلوك بعض القرويّين الطيّبين وتصرّفاتهم البسيطة

الملاعبة الروحيّة للقلوب:

يا أحبّائي في كلّ مكان، وفي كلّ زمان، وفي كلّ مسكن، وفي كلّ مدينة وقرية، لا تظنّوا أنفسكم حكماء، ولا تتكلوا على عقولكم!

يريد أحدهم أن يتزوّج زوجة ثانية، فيقول: «هذا أمر سماحة السيّد!». متى أمرك سماحة السيّد أن تتزوّج زوجة ثانية؟! لماذا تستغلّ اسم سماحة السيّد؟! لماذا تُشوّه سُمعة السيّد بين أهلك؟!

كنتُ في محضره بالمستشفى عندما كان يُعاني ـ على ما يبدو ـ من انزلاق غضروفيّ، فقلتُ له يومًا: «هل أمرتَ فلانًا أن يتزوّج زوجة ثانية؟»، فقال: «أبدًا!». قلتُ: «سيّدنا، لقد طرح الأمر بهذه الطريقة: لقد تزوّجتُ زوجة ثانية بأمرٍ منه!». فقال: «عندما أخرج من المستشفى، قل لفلان وفلان أن يأتيا إلى المنزل لنرى ماذا يقولان!». فجاءا وأنكرا جميعًا، ولم نفهم أيّهم يقول الصدق! بالطبع، نحن فهمنا ما هي القضيّة ولكنّنا لم نُظهر ذلك.

إذا كانت لديك الشجاعة، فاذهب وتزوّج زوجة ثانية وثالثة ورابعة وأربعين! ما علاقة السيّد بهذا الأمر؟! لماذا تُقحمه في الوسط وتقول: «لقد فعلتُ هذا بأمر سماحة السيّد؟!». وإذا لم تكن لديك الشجاعة، فلا تفعل!

أو كانوا يتحدّثون معه عن المسائل العائليّة والداخليّة ويقولون: «سيّدنا، لدينا خلافٌ مع زوجاتنا، تعال وتحدّث معهنّ!». حسنًا، إذا كان لديكم خلاف، فتحدّثوا مع بعضكم البعض حتّى يُحلّ. كان هناك الكثير من الأفراد الذين لديهم خلافات مع زوجاتهم، ولكنّهم لم يطرحوا مسائلهم عند أتّحاد السواء؛ **المرجعيّة العلائيّة** إليه! هذا الأمر لا يحتاج إلى الذهاب لحُلّه.

كان جزءٌ كبيرٌ من المسائل التي يُبتلى فيها يتأتّى من جانب العتبات المقدّسة بسبب هذه المسائل الداخليّة والخلافات العائليّة، وإلّا، لم تكن المسائل العائليّة، كما هو الحال اليوم، بهذه الكثرة، ولم تكن هناك حاجة إلى الذهاب إلى الأماكن المقدّسة.

العلاّمة الروحي للرفيقه، ثمّ قال لكبير الرفاق: «سيّدنا، قل له أن يمهلنا!». فعلوا مثل هذه الأمور إلى أن قطع هذه المسائل وقال: «لا علاقة لي بذلك بعد الآن!». كان يقول:

كلّ من لديه أيّ عمل يتعلّق بالمسائل الاقتصاديّة، فليقم به دون الرجوع إليّ، ولا يتحدّث معي أبدًا عن مسائل التجارة والعمل. فقط يجب ألاّ يكون هذا العمل مخالفًا للشرع، أو نكون نحن!

لم يُكن هذا التصرّف أداة أن يفرّ عيده، بل لأنّهم كانوا يسألونه كثيرًا! ففي النهاية، يجب على الإنسان أن يعرف ثقافة السلوك الخصوصيّة.

قصّة الدَّيْن الذي أخذ «سالكًا» إلى السجن

كان **العلاّمة الروحي** يقول:

سابقًا، عندما كان شخصٌ يرجع إلى أستاذ من الأساتذة (مثل المرشد الفلانيّ أو الأستاذ الفلانيّ)، كان هذا الأستاذ يأخذ منه كلّ رأسماله وماله، ويقول له: «كلّ ما تملك من مالٍ يجب أن تأتي به.. أنا هكذا!». فكان يبيع

كلّ أمواله (ربّما باستثناء المنزل)، ويضعها في كيسٍ، ويأتي بها إليه، وكان ذلك الأستاذ يُوزّعها كلّها على الفقراء ويقول: «حسنًا جدًا، اذهب الآن!».

لا عّنأ ةيادبلا ذنم رخلآا فرطلا مهفُيِ نأك عّنإ يأ !اذه ًائيشب لطيِ نأ هلي غبنيِ

كان مولانا يأمر جميع تلاميذه بالعمل، ولم يكن يقبل أبدًا تلميذًا بلا عمل، وكان يقول: «يجب على الجميع أن يعملوا!»، حتّى لو كان الشخص ثريًّا! كان العمل أحد توجيهات مولانا السلوكيّة لتلاميذه؛ ولكن بهذه الطريقة: عندما يحلّ المساء، كان الأفراد يأتون إليه؛ هذا كسب مائة تومان، وذاك سبعين تومانًا، وآخر خمسين تومانًا، وآخر عشرين تومانًا، وواحدٌ لم يكسب شيئًا بتاتًا. كان مولانا يأخذ منهم كلّ الأموال التي كسبوها ويقول: «كم تريد أنت؟»، فيقول ذلك الشخص: «خمسين تومانًا!»، فيقول: «هذه الخمسون تومانًا لك». ويقول للتالي: «كم تريد أنت؟»؛ وهكذا، حتّى يُوزّع كلّ الأموال بينهم

بحسب حاجتهم، ويُعطي الباقي للفقراء، ويقول: «الآن، اذهبوا إلى منازلكم، وكونوا مع زوجاتكم وأولادكم».

ثمّ كان الحرملا موقية ملّاعلا:

«اذهل لعفن لا نحن لاو قن لاوم أكلا اورضحأ لوقن لا ،مكلا

!أضيأ انننو عاريل لا انءاقفر نّكلو

ولا يخفى أنّه لو قال لهم، لما أحضروها؛ والدليل على ذلك هو ما حدث بعده! انظروا ماذا شاهدنا بعده، وماذا سمعنا من كلام! في طهران، سجن شخصٌ رفيقَه السلوكيّ! هل تصدّقون؟! هذا ليس سلوكًا، هذا دُلوك! احتال عليه، وقال له: «سيارتك معطّلة في الشارع الفلانيّ». فجاء هو إلى هناك، غافلاً عن أنّ رفيقه قد أحضر الشرطة. عندما وصل، قال: «ضعوا الأصفاد في يديه، وخُذوه». فأمسكته الشرطة، وأخذته إلى السجن! بقي في السجن بضعة أيّام، حتّى جُمعت مبالغ من هنا وهناك، وسُدّد دينه.

هل تصدّقون أنّ رفيقًا سلوكيًّا يفعل هذا؟! هؤلاء ليسوا أهل سلوك! ماذا تسمّون هذا العمل حقًّا؟ أي، ليس

فقط في عالَم السلوك، بل هل في عالَم الإنسانيّة، يفعل إنسانٌ هذا بشخصٍ آخر؟! يا حيوان، إذا كان هذا الشخص لم يُعطِك مالك، فما ذنب زوجته وأولاده الذين يجب أن يناموا بدونه؟! بينما كان يعلم أنّ هذا الشخص لا يملك المال، لكنّه قال: «سأسجنه حتّى يأتي الآخرون ويوفّروا المال ويسدّدوا دينه». هذا أشدّ حُرمة من شرب الخمر؛ وذلك أن يُقرض أحدُهم آخرَ مالاً، ويعلم أنّه لا يقدر على إعادته، ثمّ يفعل ما يجعل الآخرين يُسدّدون دينه! الآن، هل كان هذا المال ربا أم لا؟ فتلك مسألة أخرى؛ نحن نفترض أنّ المال كان حلالاً؛ لكن، ما ذنب والده حتّى تُجبره على توفير المال؟!

فيأي ضوعٍ من هذه الناحية، إذا قرأت أنّه: «يُخصم من راتب الموظّف، إذا تأخّر عن دوامه، مبلغ كذا وكذا»، فهل تعترض على هذا؟! لماذا؟! ما ذنب الموظّف؟! إنّ ذنبه أنّه لم يأتِ في الوقت المحدّد! إذا تأخّر عن دوامه، فإنّ مديره يعاقبه بالخصم من راتبه؛ لأنّه يعلم أنّ هذا الشخص إذا لم يُعاقَب فلن يأتي في الوقت المحدّد!

بالتفليس والتحجير؛ أما إذا كتم وأخفى، فيجب على المحكمة أن تُضيّق عليه. لكن، عندما لا يملك شخصٌ مالاً، فلماذا يجب أن يُلقى به في السجن؟! في أيّ موضعٍ من الفقه يوجد أنّه ـ مثلاً ـ إذا اقترضتُ مالاً من شخصٍ، ولا أملك مالاً لأسدّد ديني، أو اشتريتُ سلعة، ولا أملك مالاً لأدفع ثمنها، فيجب أن أذهب إلى السجن؟! حتّى الحيوانات لا تفعل هذا! والآن انظروا، لقد جاء سالكٌ وفعل هذا! هذه المسائل كانت تثير آلام العظماء وأمثال الدانا!

وأكثر من ذلك، افترض أنّ لصًّا سرق مالَكَ؛ ماذا كنتَ ستفعل لو سرقه لصّ؟ لو حدثت مصارعة طارئة، ماذا كنتَ ستفعل؟ لو تهدّم بيتُك، كان عليك أن تُنفق عشرة ملايين لإصلاحه! لو وقع زلزال وتهدّم بيتُك، هل كنتَ ستلوم أحدًا؟! أي: هل انحطّت القيم لدى الناس إلى هذا الحدّ حقًّا؟! وهل تغيّرت المعايير والمبادئ إلى هذا الحد؟! نعوذ بالله! ثمّ يُشاركون في جلسات السير والسلوك، يقرؤون أشعار حافظ، يقرؤون دعاء

الجوشن، ويُردّدون «سُبْحَانَكَ يا لَا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ»[1]، ويقرؤون دعاء السمات، ويعتبرون أنفسهم سالكين على طريق **المرحوم العلاّمة**، وأتباعاً لخطّه! الويل لكم! ماذا فعلتم غير تشويه سُمعة **المرحوم العلاّمة** والأولياء والعظماء؟!

حسناً، ماذا كانت النتيجة؟! أنا، ابن **المرحوم العلاّمة**، عندما كنتُ أذهب إلى محضره، كنتُ أطّلع على أنّ ضغطه قد ارتفع بسبب بعض هذه المسائل والأحداث، ووصل إلى ثمانية عشر وتسعة عشر وعشرين! حينها، سيأخذ الله هذه النعمة بكلّ سهولة ويقول: أنتم أدرى بحالكم! الآن، وقد رحل **المرحوم العلاّمة**، ذلك الجبل من العظمة والجلال، أين نجد في العالم مثله، لا، بل بمقدار ظفره؟! إذا كُنتم تعرفون أحداً فأخبروني، ألنّي أبحث عنه أيضاً! إذا كان هناك من يُشبهه بنسبة عشرة بالمائة، فأنا أقبل! ولو كان في الهند، سأُعدّ جواز السفر هذه الليلة، وأذهب، وأبحث في كلّ

---

[1] **البلد الأمين**، ص ٤٠٢، مقطع من دعاء الجوشن الكبير.

تلك البلاد. هل هو في أفريقيا؟ في أي شبه قارّة هو؟ قولوا لي حتّى أذهب للبحث عنه! الآن وقد فقدت هذه النعمة من بيننا، نُدرك ما أخسرنا!

انشغل بنفسك ودع عنك الآخرين!

لأنّني أسمع بعض المسائل مرّة أخرى، فإنّي أقول بصراحة: الإنسان الذكيّ هو الذي يُطأطئ رأسه، ولا يتدخّل في شؤون صديقه؛ فليعمل صديقه ما يشاء! ما شأنك أنت؟ لكلّ شخصٍ طريق، ولكلّ شخصٍ فكر، لكلّ شخصٍ نهج. ذكرك أنت الصلاة على النبيّ، وذكره هو لا إله إلاّ الله، وذكر الآخر شيءٌ آخر. هو طالب علم، وذاك عامل، وآخر طبيب، وآخر تاجر. لكلٍّ طريق ويسير في طريقه! لا أنا أُدفن في قبر غيري، ولا غيري يُدفن في قبري.

والله على ما أقول وكيل، إنّ كلّ حديث وكلام الوالدي المرحوم في حياته كان: «انشغل بنفسك فقط!». هذا ما لم أقبله من والدي، والآن أدفع ثمنه! كان يقول لي:

يا فلان، انشغل بنفسك فقط، انتبه لنفسك فقط! لا تنخدع بهذا القدر من المجيء والذهاب بك إلى هنا وهناك!

يعلم القرفاء أنّه في زمن **المرحوم العلاّمة**، عندما كان القرفاء يريدون عقد مجلس، كانوا يأخذون منّي موعداً أوّلاً، ثمّ يذهبون إلى بقيّة الأفراد. هؤلاء الأفراد أنفسهم الذين يعتبرونني الآن مرتدّين ومحاربين للإمام الزمان، كانوا هكذا في زمن **المرحوم العلاّمة**! أليس هذا الأمر مدعاة للضحك والعبرة؟! الوضع هكذا! القرفاء الذين كانوا في مشهد يعلمون ما كانت عليه القضايا. بالطبع، كلّ هذا عبرة للإنسان.

...هر چنان روكه هروان رفتند!****[1]

يقول:

...سر في الطريق كما سار السالكون!****

[1] **مثنويّات شاه نعمة الله ولي**، رقم ٥٦.

هللاخ نم اولصوو ءامظعلا هلعف ام لعفن أ بجي

ن عاوفّلختو ،اوقبف ،دار فلأا هّيقبأما ؛دوشنملا فدهلا ىلإ

!ةلقاقلا

دّيسلا موحرملا طخسو بضغم هلمشن يذلا دار فلأا

ن ووشي فن يّيلوضفاو ناك ؛كلذكاو ناك هنامز ي ف **دادحلا**

كاذ وأ اذكل عف ص خشلا اذه نّأب كتقلاع ام !سانلا

دادحلا دّيسلا موحرملا ن اك!؟اذكل عف ص خشلا يغضب،

وكنتُ شاهدًا بنفسي على تورّم عروق رقبته وهو يقول:

«ما شأنك حتّى تتدخّل؟! من أعطاك هذه المسؤوليّة؟!».

إنّ الشخص الذي يفعل هذا، إنّما يفعله لأنّه ينسى نفسه، وينسى آلامه، وينسى بؤسه وشقاءه! يا سيّد، ذلك الشخص له إله أيضًا، وله طريق! أنت الآن اهتمّ بنفسك، وتعال واستفد من هذه المائدة الممدودة الآن وتناول طعامك! لكنّه يجلس على المائدة ويقول: «لماذا لا يأتي هو إلى المائدة، ويجلس جانبًا؟!». ما علاقتك أنت؟! اجلس وتناول طعامك واشبع؛ وعندما تشبع، اذهب إلى البقيّة! لم تأخذ اللقمة الأولى بعدُ، وتفكّر في البقيّة؟!

عندئذ، سيقولون: «انتهى الوقت ويجب أن تُرفع المائدة!». حينها، سيقول: «أنا لم آكل شيئًا!»، فيقولون له: «كان عليك أن تأكل! أعطيناك ساعة لتجلس على هذه المائدة وتأكل طعامك وتذهب، وأنت كنتَ تنظر باستمرار إلى هنا وهناك. لقد انتهى الوقت الآن!». والآن، ذلك الشخص يلطم رأسه باستمرار!

لماذا يتأبى الإنسان في إجابة دعاء ربّه؟

«لَنْ يَحِينَ أَنْ يُطْبَقَ عَلَيْهِ وَعْدُ الَّذِي إِنْ كُنْتُ لَمْ أَكُنْ لَهُ مَحْمُودًا»

«لا يقولون: أي: عندما يأتي دورنا، لا نتقدّم. نقول: «لنكن مطيعين ونتقدّم، ونقترب من الصراط المستقيم!» بدلًا من أن نتعامل مع الله بجدية، نحاول أن نتأجل، نتأبى، نتأخر، وهي طبيعة الإنسان في بعض الأحيان بالسليقة، أو كما يقول الشاعر التركي:

بهتيغم گر تنزيم دنز تسدش گنيرم ** گوركتيرم دنز

منّتپذيرم

---

[1] حجّة الله، ص ٥٨٢.

كمان ابروي ما راگو مزنتير **كه پيش دست و بازويت بميرم

يقول:

إِنْ ضَرَبَنِي بِسَيْفِهِ لَا أُمْسِكُ يَدَهُ ** وَإِنْ رَمَانِي بِسَهْمِهِ أستقبلُهُ بكلِّ فَرَحٍ وسرورٍ.

قُلْ لِحَاجِبِ حَبِيبِنَا: لَا تَرْمِ السَّهْمَ ** فَأَمُوتُ بين ذراعيك.

السيف الذي يضربه، هو سيف الجلال وسوطه.

وسيف وسوط الجلال هو سوط تأديب وتنبيه! يُجلد السكران بضعة سياط حتّى ينتبه ويخرج من سُكره! الدنيا وتعلّقاتها تجلب السُّكْر للإنسان، ويجب على الإنسان أن يحذر من أن يسكر، ويجب أن يُعرّض نفسه لهذه السياط الجلاليّة والتأديبات. يقدّر الله أحيانًا حالة التنبّه والتوجّه، وكلّ هذا خيرٌ للسالك. كلّ هذا الإعراض، وكلّ هذه المسائل التي هي خلاف التوقّع، هي خيرٌ للسالك، وهذا الأسلوب موجود دائمًا؛ إذ لو لم يكن، لكان الإنسان مبتلى دائمًا بسُكْر الجهل، من دون

أن يخرج منه، بل ستوغل فيه، ويُضيّع رأس المال العمر، وتنتهي الفرصة، ولا يحصل له ذلك الهدف المنشود!

هذا، وورد في الرواية: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا ابْتَلَاهُ بِالْبَلَاءِ»[1] بالطبع، الابتلاءات مختلفة؛ إما مرض، أو ضيق، أو خلافات، أو بقية المصائب.

الشعور بالاستغناء: السبب الجذري لتثبيط الإنسان

«إِنْ كُنْتُ» هذا السبب. «وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئًا حَتَّى يَدْعُونِي» تعني أنّ لازم وجود الإنسان هو الغفلة والنقص، «بَطِيئًا» هو ذاتيّ للإنسان: خُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا! الإنسان الذي لم يصل إلى مرتبة الكمال، فإنّ جانب التعلّق بالأهواء والمسائل الدنيوية ـ الذي هو عبارة عن ابتعاده عن مسألة ذاتية له.

---

[1]: الكافي، ج ٢، ص ٢٥٣، محمد بن يعقوب الكليني.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتًّا؛ وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ يَا سَدِيرُ لَنُصْبَحُ بِهِ وَنُمْسِي».

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾[1]، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[2] فعندما يصل الخير إلى الإنسان، يُصبح منوعاً، فيمنع، ويُغلق الباب، وينسبه إلى نفسه! وفي آيات أخرى، يقول: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[3] الطغيان يعني التعلّق بالمادّة، والتعلّق بالأهواء. ما إن يرى الإنسان نفسه مُستغنياً ولا يحتاج، حتّى يترك؛ ولكن عندما يحتاج، يذهب! ويا ليت الإنسان يبقى دائماً ذلك الاحتياج إلى المبدأ، وذلك الجهل والشعور به والحاجة إلى رفعه حيّاً في نفسه، وألاّ تتسبّب الحوادث في انصرافه وانحرافه!

لماذا «طبيباً حين يَدْعُوني»؟ لأنّه: ﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾! لو لم يشعر بالاستغناء، لما كان بطبيباً! عندما يقولون: «إذا لم تُجرَ عملية لقلب هذا المريض حتّى الغد، فسيموت» هل سيبقى بطبيباً؟! أليس هذا الطبيب راجعاً؟! هل يجلس هكذا

---

1. سورة الإسراء، الآية ٨٣.
2. سورة المعارج، الآية ٢١.
3. سورة العلق، الآيتان ٦ و٧.

يقول: «الله كبير!» لماذا لا يقول هكذا؟ لأنّه لا يرى نفسه مستغنيًا؛ الآن، لا يرى نفسه مستغنيًا، بل يرى نفسه محتاجًا فقيرًا اذ عدّة وشدّة!

ولا تلتقط والدة هذه الأجهزة الجديدة قائلة: «ليس من الضروري جدًّا أن تُجري العملية الآن، ولو بعد بضع سنوات فلا مشكلة، وليست مسألة مهمّة جدًّا؛ لأنّ هذه الشرايين التاجيّة لم تَضِق كثيرًا آلات حتى الآن، ومن الممكن أن تظهر لاحقًا حاجة إلى عمليّة، وأدوات تُذيب الجيوب وأدوية وبحوب حول الشرايين.»[1] ففي هذه الحالة، لن يستعجل؛ لأنّه يرى نفسه مستغنيًا! فما إن يُخبروه بهذا الخبر حتّى تتبدّل حالة العجلة والمراجعة إلى بطء. يقولون له: «لماذا لا تجري العمليّة؟»، فيقول: «الآن ليس مهمًّا؛ لأنّ الجهاز يُظهر حاليًّا أنّه ليس ضروريًّا جدًّا». حتّى الآن، كان يظنّ أنّها

[1] تهتبر جتة لحرمي فن لآم هو ؛ قيودلأ ه ذه لثم رهظت نأ رزّر قملا ن م نّه لإ ل ا قي.
ا هر ابتخاو

ضروريّة؛ ولكن، بمجرّد أن أدرك أنّها ليست ضروريّة، يُصبح بطيئًا.

تمامًا مثل الآيات القرآنيّة التي جاء فيها: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ فَكَانُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[1] و[2] عندما يجلسون في السفينة، يقولون: «إذا أنجتنا إلى اليابسة والشاطئ، سنصبح أناسًا صالحين ونُطيعك!» ولكن، عندما يصلهم الأوّل مرّة إلى الشاطئ، يعودون إلى عملهم! ما إن تقع أعينهم على الشاطئ، حتّى ينتهي كلّ شيء! فطالما هم في البحر، يشعرون بالفقر والاحتياج؛ ولكن، عندما يصلون إلى الشاطئ، يشعرون بالاستغناء! هاتان حالتان متغيّرتان.

---

1. سورة العنكبوت، الآية ٦٥.

2. **أفق حي** (فارسي): ص ٢٦

هؤلاء الناس شأنهم أنّهم كلّما ركبوا السفينة (وانطلقوا في لُجج البحار)، دعوا الله بكلّ كيانهم وبإخلاصٍ تامّ (واستمدّوا منه العون للوصول إلى مقصدهم)، ولكن عندما نجّاهم وأوصلهم إلى البرّ بسلام (ضربوا بكلّ تلك الدعوات والحالات والتوجّهات عرض الحائط)، وأشركوا بالله مباشرة (وكأنّه لم يكن هناك إله، ولا قدرة أزليّة، ولا حقيقة غيبيّة بتاتًا).

كيف نحافظ على الأحوال الروحيّة؟

جاء شخصٌ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال:

يا رسول الله، كيف أنّه عندما نكون في محضرك، تتغيّر أحوالنا، نتحوّل، نشعر وكأنّنا لسنا على الأرض بتاتاً، وكلماتك وأحاديثك تُبدّل أحوالنا بالكامل، ونشعر وكأنّنا في عالَمٍ آخر، ويقلّ فينا التعلّق بالدنيا، ويقوى فينا التوجّه إلى الآخرة؛ ولكن، عندما نخرج من هنا إلى الشوارع ومنازلنا، تزول تلك الحالة شيئاً فشيئاً؟!

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم [ما معناه]:

لَوْ بقيتُمْ على هذِهِ الحالةِ، لَرأيتم ما أرى، ولَسمعتم ما أسمع.[1]

---

[1] **الكافي** للكليني، ج ٢، ص ٤٢٣، في باب تنقّل أحوال القلب، حيث ورد عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عليّ بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن عبد الملك بن عمرو عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام، فدخل عليه عبد الله بن المستنير، فسأله عن أشياء. فلمّا هم بالقيام، قال لأبي جعفر عليه السلام: أخبرك أنّي أتيتك، فما خرج من عندك، حتّى تزقّبوا، وتستوفز عن الدنيا، ويهون عليك ما في أيدي الناس من هذه الأموال. ثمّ خرج من عندك؛ فإذا صرنا مع الناس والتجّار، أحببنا الدنيا. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما هي القلوب مرّة تصعب ومرّة تسهل». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «أما إنّ أصحاب محمّدٍ صلى

أي إنّ الانغماس في المسائل الأخرى يُسبّب انصرافكم. لذلك، كان **المرحوم العلاّمة** رضوان الله عليه عندما يُراجعه بعض الأفراد ويقولون: «لقد حدثت لي الحالة الفلانيّة» يقول: «حافظ على هذه الحالة واحذر أن تفقدها!» أي: زد من المراقبة، ولا تُشارك في مجالس الغيبة، ولا تتكلّم بكلامٍ غير لائق، ولا تتصوّر وتتخيّل أموراً غير لائقة، ولا تُقدم على ما ليس ضرورياً لك! إذا لم تفعل هذه الأمور، تقوى هذه الحالة؛ أمّا إذا فعلتها، فستزول تلك الحالة!

ما هي حقيقة وسوسة الشيطان وكيف نصدّها؟

معناها أنّه يعاونني» «وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئًا حِينَ يَدْعُونِي أنّه يعاونه في بعض الأوقات فقط! بالطبع، في دائماً؛ لا أنّه

الله عليه وآله قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَخَافُ عَلَيْنَا النِّفَاقَ. قَالَ: فَقَالَ: ولِمَ تَخَافُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ فَذَكَّرْتَنَا ورَغَّبْتَنَا وَجِلْنَا ونَسِينَا الدُّنْيَا وزَهِدْنَا حَتَّى كَأَنَّا نُعَايِنُ الْآخِرَةَ والْجَنَّةَ والنَّارَ ونَحْنُ عِنْدَكَ؛ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ ودَخَلْنَا هَذِهِ الْبُيُوتَ وشَمِمْنَا الْأَوْلَادَ ورَأَيْنَا الْعِيَالَ والْأَهْلَ يَكَادُ أَنْ نُحَوَّلَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا عِنْدَكَ، وحَتَّى كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ عَلَى شَيْءٍ. أَ فَتَخَافُ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نِفَاقًا؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: كَلَّا! إِنَّ هَذِهِ خُطُوَاتُ الشَّيْطَانِ فِيرَغِّبُكُمْ فِي الدُّنْيَا. واللَّهِ، لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي وَصَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، ومَشَيْتُمْ عَلَى الْمَاءِ. ولَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ فَتَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا حَتَّى يُذْنِبُوا ثُمَّ يَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ فَيَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُفَتَّنٌ تَوَّابٌ. أَما سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222] ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118]؟».

(المترجم).

ةوعدلا يتأت ،ةلاصلاب رَمؤُي امدنعو ةلاصلا تقو
؛ةيهلإلا ةوعدلا يتأت ،ناضمر رهش أدبي امدنع ؛ةيهلإلا
ّنكلو !ةيهلإلا ةوعدلا يتأت ،ّجحلا تقو نيحي امدنع
ىلإ الله لَبِق نم رارمتساب وعدت ةرّشبملا ةكئلاملا
هذه ،مونلا نم ظقيتست امدنع ركابلا حابصلا ذنم .بّرقتلا
،ًلايل شارفلا ىلع كسأر عضت ىّتح ةدوجوم ةوعدلا
!اولفغت لاو اولاعت :نودانيو

كم لدينا من الروايات التي تقول إنّ مَلَكًا ينادي كلّ صباح من السماء ويقول: «ماذا فعلتم بالأمس وماذا تريدون أن تفعلوا ليومكم هذا؟».[1] يأ !اًحازم سيل اذه
ل وقين أ هتفيظو نمو ،يدانيو نلآا ٌدوجوم كَلَملا اذه ّنإ
رطخي هّنأ :ةطقنلا هذه متظحلا له .رارمتساب كلذ
كلذ ،اذه !؟هلعفي لا وأ اًنّيعم ًلامع لعفي نأ اًنايحأ ناسنلإل
نأ ديرت ،ًلاثم !كنهذ يف رطاخلا اذه يقلُي نم وه كَلَملا
مأ ةيصعم سلجم سلجملا له ملعت لاو ناكم ىلإ بهذت
مأ بهذأ» كلوق ؟بهذأ لا مأ بهذأ أ :كسفن عم لوقتف !لا

[1]. ٣١٤ ص ،٣٠ ج ،راونلأا راحب :عجار

هيقلّيو كسأر يف هيقليو ه .ن هذلا يفكَلَملا هيقلّي‹‹ب هذأ لا كانه ىلإ َتبهذ ولـ كَّنأ ىرت !ةوعدلا يه كلت .كسفن يف كَلَملا كلذ !فلخلل أمدقو مامألل أمدق عضت ،اذل ؛ردّكتتس ،اذه تنأ َتلعف امل ّالإو ،رمألا اذه نع لوؤسملا وه ،كلذ لوقي نأب قٌّلكم وه !سلجملا كلذ ىلإ َتبهذلو .هسفنو ناسنإلا[1] عور يف هيقلّيو

لاو ىئطاخ مالكلا اذه ّنأ رعشتف أمالكٌ صخش لوقي كل هلوقي‹‹؟عمسأ ال مأ عمسأ أ›› :كلوق .هعمست نأ يغبني اذإو ،ةباجإ يهف ،كَلَملا ىلإ انيغصأ اذإ ،نالآ .كَلَملا كلذ لـ أًقادصم نوكنسف ‹‹ثدحيس امرَ نلن›› :انلقو ،هيلإ غصُن مل «ينوعديَ نيح اًئيطه». ذلك المَلَك يقول: «لا تذهب!»، لكنّنا نتساهل ونُجامل، ونقول: «لنرَ ما سيحدث، لنسمع هذا الخبر أيضًا!». هو يقول: «لا تسمع! لماذا تريد أن تسمع عيب أخيك المؤمن؟!». بالطبع، الشيطان من الجانب الآخر لا يترك الأمر؛ هو يقول، وهذا يقول! هو يقول: «لا تذهب!»، والشيطان يقول: «اذهب واسمع

---

[1] .بلقلا ّمضلاب عورلا :سورعلا جات

وانظر ما الخبر، اذهب وانظر كيف الأوضاع، اذهب فربّما ينفعك في مكانٍ ما وتحصل على حجّة ونقطة ضعف، وتُدوّنها!». حينها، نذهب، فيضحك الشيطان، ويقول: «أنعم به وأكرم، لقد انتصرتُ!». وذلك المَلَك يحزن ويقول: «أيّها المسكين، كم قلتُ لك: لا تذهب، كم قلتُ لك: لا تسمع، كم قلتُ لك: لا تفعل هذا العمل! فلماذا استسلمت للوسوسة؟!». يجب أن يقال: «إِنْ تُنْكِرْ بِأَنِّي...»

كان الملاحظ السيّد الحداد يقول:

يجب على السالك أن يسمع خنجرًا يقف بجانب قلبه، وعندما يأتي الشيطان يضربه به!

على أيّ حال، هي خطّة جيّدة جدًّا، ولكن من يفعلها؟! عندما تكون نفس الإنسان تدعمه أيضًا، يتقدّم الإنسان.

كان في الأساس هو هذا الملاك، حيث قال ذات مرّة:

أساسًا، ما قيمة الشيطان حتّى يُفكّر فيه الإنسان؟!

ماذا يعني هذا أصلًا؟! من يكون هو حتّى تفكّر فيه؟!

هذا الأفق، أفقٌ عالٍ جدًا! من يكون الشيطان في الأساس حتّى تستعين للتفكير به؟!

تقول الآية الشريفة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا...﴾[1]؛ أي: بمجرّد أن يأتي الشيطان، ويُريد أن يطوف، فإنّ الحارس يدقّ ورًا.

﴿طَائِفٌ﴾ يعني: عندما يلامس بخاره وعاءُ بخارِه؛ لا أن يلتصق بك. فتارةً، يأتي، ويُعانق الإنسان تمامًا ويقول: هيّا بنا يا حبيبي، أين كنت؟! تعال، فقد انتظرتك طويلًا». فهذا بحثٌ آخر. ولكن تارة أخرى، قبل أن يدخل، يستعرض نفسه من بعيد!

فقضيّة الشيطان هي أنّه يأتي أوّلًا، ويدور حول المنزل؛ وعندما يرى أنّه لا يوجد مانع، يدخل إليه. يأتي مرّة أخرى ويدور، فإذا لم يكن هناك مانع، يدخل إلى الغرفة. وهكذا يُضيّق الدائرة شيئًا فشيئًا حتّى يصيب الإنسانَ وعاءُ بخاره ونسيمه ونفحاته. تقول هذه الآية: ما

---

1. سورة الأعراف، الآية ٢٠١.

إن تأتي اللفحات كي تصيب الإنسان، ﴿تَذَكَّرُوا﴾؛ أي: لا يدعونها تأتي كي تضمّهم.

وصيّة السيد المسيح عليه السلام: لماذا يجب ألّا نفكّر في الخطيئة أصلًا؟

قال عيسى عليه السلام:

أمر موسى أصحابَه ألّا يَزْنوا، ولكنّي آمر أصحابي ألّا يفكّروا في الزنا أيضًا؛ لأنّ التفكير بالزنا، وإن كان لا يُحرق الإنسان، إلّا أنّه كالدخان الذي يُؤذيه ويضرّه من وراء جدار![1]

---

[1]: الكافي، ج ٥، ص ٥٤٢:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «اجْتَمَعَ الْحَوَارِيُّونَ إِلَى عِيسَى عليه السلام فَقَالُوا لَهُ: "يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ أَرْشِدْنَا"، فَقَالَ لَهُمْ: "إِنَّ مُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ عليه السلام أَمَرَكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاسْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَاذِبِينَ، وَأَنَا آمُرُكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاسْمِ اللَّهِ لَا كَاذِبِينَ وَ لَا

لا النار ؛ وإن كانت جدارًا بجانب عندما تُشعل النار، فإنّ فكرة أنّ الدخان يأتي. هذا أيضًا، مما تلك الفكرة، إلا أنّ النار، فكرة الزنا، سواء أردنا أم لم نُرد، فإنّ فكرة هي التي تُغيّر الذهن وتخرّبه.

بمجرد أن يجلب الإنسان خيالاً إلى ذهنه، يكون قد أصابه نسيمٌ ونفحة من ناحية الشيطان. ثمّ إذا أزال ذلك الخيال تمامًا من ذهنه، يرى الشيطان أنّه لا طريق له هنا، فيذهب ويقول: «لا خير لنا هنا، لنذهب إلى مكانٍ آخر، ولا نضيّع وقتنا عبثًا». ﴿وَاذَّكَّرَ﴾: لقد أغلق الباب! ولكن، إذا فكّر فكرة، ثمّ فكرة أخرى، قال: هذه الفكرة «ما هي القضية» يرى الشيطان أنّ الطريق مفتوح،

"قَالُوا: "يَا رُوحَ اللَّهِ، أَنَدْخُلُهَا؟" فَقَالَ: "إِنَّ مُوسَى نَبِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَكُمْ أَنْ لَا تَزْنُوا، وَأَنَا آمُرُكُمْ أَنْ لَا تَزْنُوا، فَإِنْ حَدَّثَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ بِالزِّنَا فَاضْطَجِعُوا عَلَى فُرُشِكُمْ وَتَحَدَّثُوا بِالْقَذَرِ، فَإِنَّ مَنْ هَمَّ فِي بَيْتٍ مُزَوَّقٍ أَوْ فِي بَيْتٍ مُقَشَّرٍ كَانَ كَمَنْ هَمَّ بِالزِّنَا فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ"

فيقول: «الحمد لله، لقد أُزيلت الموانع، لنتقدّم قليلاً، ثمّ نتقدّم أكثر» وهكذا يتقدّم شيئاً فشيئاً!

لهذا، يقول الإمام السجّاد عليه السلام: هذا من نقصنا، أنّنا عندما نسمع دعوتك، وعندما تأتي هذه الملائكة تدعونا، نُقصّر ونتكاسل ونتردّد ولا ننهض ونتباطأ.. هذا هو معنى «بَطِيئًا حِينَ يَدْعُونِي».

نحن لا نعلم شيئاً خارج هذا النطاق، وليست لدينا همّة. ومن جانب آخر، نعلم أنّ الإمام السجّاد عليه السلام قد قال هذه الأدعية من أجلنا. الآن، نحن نقول للإمام عليه السلام: بما أنّك قلت هذه الأدعية من أجلنا، فأعطنا همّتها أيضاً! نحن نقبل بأنّنا بطيئون، بخلاء، مماطلون؛ فماذا يجب أن تفعلوا أنتم؟! يجب أن تفعلوا شيئاً تدعمونا بنَفَسٍ منكم. إذا أقررنا واعترفنا، فهم كرماء أيضاً ويقولون: حسناً، لا بأس!

نأمل أن يأخذ الله تعالى بأيدينا ببركات أنفاس الإمام السجّاد وسائر الأئمّة عليهم السلام والعظماء، وأن

يتُنعّمنا بذلك الشراب المختوم الذي هو من نصيب عظمائه وأوليائه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ